مجلة
بحوث كلية الآداب
جامعة المنوفية

سلسلة إصدارات خاصة
(٧٤)

أثر قرينة السياق في العدول الصرفي

إعداد
د/ منيرة محمد على حجازى
مدرس بقسم النحو والصرف والعروض
كلية دار العلوم – فرع الفيوم

محكمة تصدرها كلية آداب المنوفية
العدد الرابع السبعون سبتمبر ٢٠٠٨
web site: http // : www.menofia. edu. eg *** http : // Art.menofia . edu. eg

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين

مقدمة البحث

العدل فى اللغة والاصطلاح كما عرفهما على بن محمد الجرجانى" العدل عبارة عن الأمر المتوسط بين طرفى الإفراط والتفريط. وفى اصطلاح النحويين خروج الاسم عن صيغته الأصلية إلى صيغة أخرى[1].

والعدل أو العدول ظاهرة لغوية تتحقق على جميع مستويات اللغة الصوتية والصرفية والنحوية والأسلوبية.

فالعدول الصوتى مثل العدول عن مخرج الحرف إلى مخرج آخر مما يكون له تأثير صوتى دون الكتابة، كالعدول عن مخرج النون الساكنة الى مخرج الميم وذلك في الإقلاب[2] مثل قوله تعالى ﴿**مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ**﴾ [البقرة آية ١٠٩].

---

(1) التعريفات، لعلي بن محمد الجرجانى، ضبط وفهرسة محمد بن عبد الحكيم القاضي، دار الكتاب المصري، القاهرة ودار الكتاب اللبناني ببيروت، ط أولي، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ص١٦١.

(2) الإقلاب: قلب النون الساكنة أو التنوين ميما مخفاه مع مراعاة الغنة وذلك إذا جاء بعدها باء.

والعدول الصرفي كالعدول عن حركة بناء فاء الكلمة أو عينها أو العدول عن بنية صرفية إلى غيرها أو صيغة إلى صيغة مما تنظمه قواعد التصريف.

والعدول النحوي مثل العدول عن الرتبة بين أركان الجملة الأسمية أو الفعلية بالتقديم أو التأخير، والحذف أو الإثبات، والزيادة أو النقص، أو الفصل بين المتلازمين، أو مراوحة اللفظ بين التأنيث والتذكير[1]، مما يكون له تأثير في دلالات الأسلوب والتوطئة للعدول الأسلوبي في صورة المجاز عن طريق التشبيه والكناية والاستعارة.

والبحث يعنى بالعدول الصرفي، مدلولة، صوره، دواعيه اللغوية، ما يختلف فيه اللفظ المعدول إليه عن المعدول عنه في مسار الجملة، قواعد التوجيه التي يُستدل بها على العدول الصرفي، علاقة قرنية السياق اللغوي بالعدول الصرفي.

وقد أوليت هذه النقطة الأخيرة اهتماما كي أبرز أثر قرينة السياق في العدول عن البنية الصرفية لدواعي دلالية. وتخيرت بعض مواضع من القرآن الكريم كان لقرينه السياق اللغوي دور كبير في العدول عن بناء إلى غيره، وعرضت

---

(1) انظر تفصيل ذلك في: خواطر من تأمل لغة القرآن الكريم، أ.د. تمام حسان، عالم الكتب. ط. أولى ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦، من ص ١٠٤: ١١٢.

تفسير المفسرين ثم قدّمت المدلول الذي ترشحه قرائن السياق.
والله أسأل التوفيق.

الدلالة والسياق والعدول

يحدد دلالة اللفظ اللغوى المعنى المعجمي الذى يمثله الجذر الثلاثى للكلمة، والمعنى الصرفى الوظيفي للبنية الصرفية كدلالة بناء(انغلق) على المطاوعة وكدلالة الصيغة الصرفية اسم الفاعل على الحدث وفاعله، والمعنى الوظيفي يحدد" وظيفة بنية الكلمة وعلاقاتها بما يجاورها من المعانى فى السياق"[١]

والسياق اللغوى هو" ما تمثله بنية التراكيب اللغوية بأصواتها وكلماتها وجملها وعباراتها"[٢]

ويتعدد المعنى الصرفى الوظيفي بتعدد السياقات فيما يسمى بالدلالات السياقية، يقول عبد القاهر الجرجانى(٤٧١هـ) موضحا أثر السياق فى المعنى" وأكثر ما يكون منهم هذا التسامح، أعنى قولهم أن(جعل) يكون بمعنى(سمّى) فى قوله

---

(١) البيان فى روائع القرآن، د. تمام حسان، عالم الكتب، ط الثانية، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، ١/٣٢.

(٢) فصول فى علم الدلالة، د. فريد عوض حيدر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط أولى، ٢٠٠٥م، ص١١٩.

تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا﴾ [الزخرف: آية ١٩]، فقد ترى فى التفسير أنّ(جعل) يكون بمعنى(سمّى)[١].

ويري الدكتور إبراهيم أنيس أنّ دلالة الألفاظ تنقسم الى أربعة أنواع: الدلالة الصوتية التى ترجع إلى تغير النغمة التى ينطق بها اللفظ مما يغير فى دلالتها. والدلالة الصرفية التى تحددها البنية والصيغ. والدلالة النحوية حيث تتعلق بنظام الجملة وعلاقات المفردات داخلها. والدلالات المعجمية أو الاجتماعية؛ إذ يجعل الدلالة المعجمية مساوية للدلالة الاجتماعية؛ لأن "المعاجم قديمها وحديثها يتخذ من الدلالة الاجتماعية للكلمات هدفا أساسيا تكاد توجّه إليها كل عنايتها . فلا غرابة إذن ألا يفرق بعض اللغويين بين الدلالة المعجمية والدلالة الاجتماعية. وهذا ما ارتضيناه هنا أو قنعنا به . فكلما ذكرنا الدلالة المعجمية لا نعني بها سوى الدلالة الاجتماعية"[٢].

---

(١) كتاب دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، تصحيح السيد محمد رشيد رضا، ط السادسة، ١٣٨٠هـ- ١٩٦٠م، ص٢٧٨.

(٢) دلالة الألفاظ ، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط١٩٨٠م،ص٥١.

والعدول عن البنية الصرفية إلى غيرها في سياق الكلام يؤنس بتغير دلالة المعنى؛ إذ إنّ" التغير يؤنس بالتغيير"(١).والعدول "خروج الاسم عن صيغته الأصلية إلى صيغة أخرى"(٢).

صور العدول الصرفي:

تتعدد صور العدول الصرفي على ما أجمله فيما يأتي:

أ- العدول المطرد في أصل من الأصول الثلاثية للبنية الصرفية مما يكون له تأثير صوتي وصورة كتابية . وهو عدول يخضع لقواعد التصريف المعهودة في باب الإعلال والإبدال، مثل الإعلال بقلب الواو أو الياء في مثل (صام يصوم) و(باع يبيع) همزة في اسم الفاعل (صائم) و(بائع). وإبدال تاء الافتعال طاء إذا سبقت بحرف من حروف الإطباق (الصاد. الضاد. الطاء. الظاء)في مثل (اصطاد)، طلبا للخفة والتناسب.

وكذلك العدول المطرد في فك إدغام الفعل المضعف عند الإسناد لضمائر الرفع المتحركة.

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، كمال الدين أبو البركات، مطبعة حجازي، القاهرة ، مسألة ٤٨، ص٢١٥.

(٢) التعريفات، ص١٦١.

ب- العدول عن حركة البناء في فاء الكلمة أو عينها حملاً لها على غيرها من الأبنية، أو بقصد تقريب الحركة من مجاورتها في نفس الكلمة طلبا للمجانسة.

فمثال العدول عن حركة فاء الكلمة سواء أكانت فاء الكلمة مفتوحة أم مضمومة، مما جاء في الأسماء ما ذكره سيبويه : رِغيف، وشِعير، وفي الصفات لئيم وشهيد وسعيد ونحيف وبِخيل وبِئيس، بكسر أوائل الكلمات لمناسبة الياء [1].

وجاء في باب التصغير، قالوا في (بَيت) (بِييت) وفي (عَين) (عِيينة ، قال أبو على الفارسي (٣٧٧هـ) " فكما كسرت الفاء من (عِيينة) ونحوه وإن لم يكن من أبنية التحقير على هذا الوزن لتقريب الحركة مما بعدها ، كذلك كسروا الفاء من (جيوب) ونحوها." [2]

فقد قرأ حمزة بن حبيب أبو عمارة (٨٠-١٥٦هـ) بكسر أوائل " البيوت" [البقرة: ١٨٩] و" الغيوب" [المائدة: ١٠٩]،

---

(١)الكتاب لسيبويه أبي بشر عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، الهيئة العامة للكتاب، ١٠٨/٤.

(٢) الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي، تحقيق أ.د على النجدي ناصف، د. عبد الفتاح شلبي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، ٢١٦/٢.

و"جيوبهن" [النور: ٣١]، و" شيوخا" [غافر:٦٧]، و"عيون" [الحجر: ٤٥]. [١]

وورد أيضا العدول عن حركة بناء فاء الكلمة في باب جمع التكسير، وذلك في جمع (قوس) على (قِسي) قال أبو على الفارسي " ولم نعلم أحدًا ممن يُسْكَنُ إلى روايته حكي فيه غير ذلك ".[٢] ويقول " فإذا نسبت إلى (قِسِيّ) اسم رجل قلت (قُسويّ) فرددت الضمة التي هي الأصل." [٣]

وورد في أبنية الأفعال، حكي أبو على الفارسي في (شَهِدَ) (شِهِدَ) وفي (تَعِبَ) ،تِعِبَ) [٤].

ومن العدول عن حركة البناء في عين الكلمة بتسكينها "كقولهم في كَلِمة كِلْمة، وفي كَبِد كَبْد لغة تميمية. وهم الذين يقولون في كَرُم كَرْم، وفي كُتُب كُتْب." [٥]

---

(١) السابق نفسه، ٢/٢١٤.

(٢) السابق نفسه، ٢/٢١٦.

(٣)السابق نفسه، ٢/٢١٦.

(٤)السابق نفسه، ٢/٢١٦.

(٥)المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: أ.د/ على النجدي ناصف، د/ عبد الحليم النجار، د/عبد الفتاح إسماعيل شلبي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م، ١/١٤٣.

جـ- العدول إلى البدائل المعجمية، أي العدول عن اللفظ المعجمي إلى غيره، وسماه السيوطي (الإبدال) نظرًا لإبدال حرف مكان حرف أو أكثر، يقول " هو إقامة بعض الحروف مقام بعض. وجعل منه ابن فارس (فانفلق) أي (انفرق) ولهذا قال ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ﴾ [الشعراء/٦٣]فالراء واللام متعاقبان . وعن الخليل في قوله تعالى ﴿ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ﴾ [الإسراء: آية٥] إنه أريد (فحاسوا) فجاءت الجيم مقام الحاء . وقد قرئ بالحاء أيضا وجعل منه الفارسي ﴿ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ﴾ [ص/٣٢] أي الخيل. وجعل منه أبو عبيدة ﴿إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال/٣٥]أي تصددَة." [١]

ومنه العدول عن كبير إلى (كبّار) في قوله تعالى: ﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا﴾ [نوح: آية ٢٢].ومنه ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ [التين: آية ٢] عدل بها عن (طور سيناء). وقوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ ﴾ [الصافات:آية ١٢٩] المقصود (على إلياس)[٢].

---

(١)الإتقان فى علوم القرآن: لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي. تقديم وتعليق د/ مصطفى ديب البُغا. دار ابن كثير- دمشق- بيروت- الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ٢/٩١٤، ٩١٥.

(٢) الأصول دراسة ابيستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب. نحو. فقه لغة. بلاغة، د/ تمام حسان، الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٢م، ص١٣٦، ١٣٧.

ومن العدول إلى البدائل المعجمية ، العدول في جمع التكسير عن (ملاقح) إلى (لواقح) في قوله تعالى : ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾ [الحجر: آية ٢٢]. قال بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (٧٩٤هـ) " أصله (ملاقح)؛ لأنه يقال ألقحت الريح السحاب، أي : جمعته". (١)

ومنه ما ذكره سيبويه في المصادر تحت عنوان " باب ما جاء المصدر فيه على غير الفعل لأن المعنى واحد" وذلك مثل " اجتوروا تجاورا. وتجاوروا اجتوارا؛ لأن معنى اجتوروا وتجاوروا واحد. ومثل ذلك انكسر كسرا، وكُسِر انكسارا؛ لأن معنى كُسِر وانكسر واحد. وقال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح: آية ١٧]؛ لأنه إذا قال (أنبته) فكأنه قال (قد نبت). وقال عز وجل : ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ [المزمل: آية ٨]؛ لأنه إذا قال (تبتّل) فكأنه قال (بَتَل) ." (٢)

إذ قد عدل بالمصادر عن أفعالها. وكذلك العدول عن (تكذيب) إلى (كذّاب) في قوله تعالى:﴿ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا﴾

---

(١) البرهان في علوم القرآن ، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط أولى ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ٢٨٣/٣

(٢) الكتاب، لسيبويه،٨١/٤.

[النبأ: آية ٢٨]، قال سيبويه : " أرادوا أن يجيئوا به على الـ(إفعال) فكسروا أوله وألحقوا الألف قبل آخر حرف فيه، ولم يريدوا أن يبدلوا حرفا مكان حرف ولم يحذفوا ."[١]

وقد يعدل عن اللفظ المعجمي إلى غيره عن طريق العوض، قال سيبويه: " والعوض قولهم : زنادِقة وزناديق، وفرازنة وفرازين، حذفوا الياء وعوضوا الهاء. وقولهم : اسْطاع يسْطيع، وإنما هي أطاع يطيع، زادوا السين عوضا عن ذهاب حركة العين من (أفْعَلَ)". [٢]

وهذا السلوك اللغوي للعدول عن حركة إلى حركة ، وعن حرف إلى حرف، وعن بنية إلى بنية تحكمه دواعٍ لغوية استجمعتها من كلام علماء اللغة:

الدواعي اللغوية للعدول الصرفي:

ثمة دواعٍ لغوية تهيئ للعدول الصرفي وتستدعيه، وهي:

أ- العدول طلبا للخفة، إذ السمت العام للأبنية في اللغة العربية أنها تنشد الخفة؛ لذلك امتنع في اللغة مجئ الأجوف اليائي والناقص اليائي في أبنية الأفعال على (فَعُل يَفْعُل)؛ لأنك " كنت تنتقل من الأخف إلى الأثقل".[٣]

---

(١) السابق نفسه، ٧٩/٤

(٢) السابق نفسه، ٢٥/١.

(٣) شرح شافية ابن الحاجب، لرضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوى، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م، ٧٦/١.

وكذلك لم يقولوا في القليل (قَلُلْت) كما قالوا في الكثير (كَثُرتْ) بل قالوا (قَلّ. يقلُّ) كراهة للثقل." (١)

ب- توخي قوة اللفظ ووضوحه بالانتقال من الأضعف إلى الأقوى. قال مكي أبو طالب القيسي في عدول النص القرآني عن (تفاسحوا) إلى (تفسّحوا) في قوله تعالى :﴿ **إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا**﴾ [المجادلة: آية ١١]، قال " وحسن الإدغام ؛ لأنك تنقل الأضعف إلى الأقوى." (٢)

جـ- رد الفرع إلى الأصل : كالعدول عن (استحاذ) إلى (استحوذ) قال تعالى:﴿ **أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [النساء: آية ١٤١]، وقوله تعالى: ﴿**اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ**﴾ [المجادلة: آية ١٩]،

وفي اللسان (حوذ) " هذا الباب كله يجوز أن يتكلم به على الأصل، تقول العرب : استصاب واستصوب، واستجاب واستجوب.وهو قياس مطّرد عندهم."

---

(١) السابق نفسه،١/٧٧، ٧٨.

(٢)الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لأبي محمد مكي أبي طالب القيسي، تحقيق د/ محي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٤- ١٩٧٤م، ٢/٣١٣. و(تفاسحوا) قراءة الحسن، و(تفسّحوا) بالتضعيف قراءة العامة.

د- رد بعض الأبنية إلى بعض . مثل ما كان وسطه " حرف حلق كفَخِذ يجوز فيه فَخْذٌ وفِخْذٌ و فِخِذ. وكذا الفعل (شَهِدَ)." [1]

هـ- العدول لحمل الضد على الضد. مثل اسم الفاعل من (خشي) قيل (خاشٍ) والقياس (خشٍ) ، قال الاستراباذي " وأما خشيته فأنا خاشٍ، والقياس خشٍ، فالأصل أيضا حشيت منه، فحمل على (رَحمته)، حمل الضد على الضد؛ ولهذا جاء اسم الفاعل منه على (خاشٍ) والقياس (خشٍ)؛ لأن قياس صفة اللازم من هذا الباب (فَعِل) .وكذا كان قياس مصدره (خشىً) فقيل (خشيَة) حملا على (رحْمة) وكذا حُمل (ساخط) على (راضٍ) مع أنه لازم، يقال : سخط منه أو عليه." [2]

و- العدول بغرض المبالغة أي : " الدلالة على كبر المعنى على جهة التغيير عن أصل اللغة "[3]، ويوضح أبو الحسن على بن

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب، ٣٩/١. وانظر أيضا: الكتاب، لسيبويه، ١١٣/٤.

(٢) شرح شافية ابن الحاجب، ٧٣/١

(٣) النكت في إعجاز القرآن، لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني. ضمن كتاب بعنوان (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني) في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي، تحقيق : محمد خلف الله ود. محمد زغلول سلام، دار المعارف، بمصر، ط الثالثة، ص١٠٣.

عيسى الرمّاني (٢٩٦هـ-٣٨٦هـ) المقصود بها يقول : " المبالغة في الصفة المعدولة عن الجارية بمعنى المبالغة ، وذلك على أبنية كثيرة منها (فعلان) ومنها (فعّال) و(فَعُول) و(مفعل) و(مِفعال) . ففعلان كرحمن عدل عن (راحم) للمبالغة ولا يجوز أن يوصف به إلا الله -عز وجل- لأنه يدل على معنى لا يكون إلا له، وهو معنى وسعت رحمته كل شيء . ومن ذلك (فعّال) كقوله تعالى : ﴿**وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ**﴾ [طه: آية ٨٢]، معدول عن (غافر) للمبالغة . وكذلك (توّاب) و(علاّم) . ومنه (فَعُول) كغفور وشكور وودود. ومنه (فَعِيل) كقدير ورحيم وعليم." (١)

وبعد هذا العرض ، ثمة سؤال يطرح نفسه، هل ثمة ما يختلف فيه اللفظ المعدول عنه في سياق الجملة؟

أقول قد يختلف مسار اللفظ المعدول إليه عن الفظ المعدول عنه في قبول بعض الوسائل اللغوية مثل أداة التعريف (ال) . مثال عدم قبول الألفاظ المعدول إليها في باب الممنوع من الصرف من الأعداد التي على وزن مَفْعل وفُعال مثل (مثنى وثلاث ورباع) المعدولة عن (ثاني وثالث ورابع) وكذلك كملة (أخر) جمع (أخرى) مؤنث (آخَر)، و(عمر) المعدول بها

---

(١) السابق نفسه، ص١٠٤.

عن (عامر) وذلك " في عدم دخول (ال) على الكلمات في موقع العلمية حيث المعدول الفرضي هذا لا تدخله الألف واللام . فحق علميته توازي حق تعريف شبيه غير المعدول بـ(ال) "[1]

مما سبق جميعه يمكن أن نستلخص قواعد التوجيه التي تحكم العدول الصرفي ويستدل بها عليه.

قواعد التوجيه للعدول الصرفي:

يمكن حصر قواعد التوجيه التي تمثل إطارا عاما في اللغة ينضبط بها ويستدل بها على العدول الصرفي.

أ- التحول أوالتغير : إذ المسار اللغوي للعدول يظهر في تحويل صورة البنية بتغيير حركة بناء فاء الكلمة أو عينها، أو تغيير بعض حروفها بالإعلال أو الإبدال أو استبدال البنية الصرفية ببنية أخرى أو الصيغة بصيغة أخرى.

ب- المعاقبة أو الحلول : ومعاقبة الشيء غيره هي " حلوله محله وأداؤه لوظيفته ."[2] إذ تعاقب الحركة الحركة،والحرف الحرف، والبنية البنية.

---

(١) الممنوع من الصرف وغرابة المسار (بحث ضمن مجموعة أبحاث بعنوان (اللغة والكلام أبحاث في التداخل والتقريب)أ.د/ أحمد كشك، مكتبة النهضة المصرية ، ص٩٧.

(٢) خواطر من تأمل لغة القرآن الكريم: ص٥٣.

جـ- الاستغناء : إذ يُستغنى عن لفظ معجمي ببديل معجمي ، كالاستغناء عن (وَدَعَ) بـ(ترك) يقول سيبويه: " وأما استغناؤهم بالشيء عن الشيء ، فإنهم يقولون (يدع) ولا يقولون (وَدَعَ)؛ استغنوا عنها بـ (ترك). وأشباه ذلك كثير."(١)

د- استبقاء الدليل: أي استبقاء دليل على المعدول عنه .وذلك مثل بناء (فَعِل) و(فَعُل) في الأفعال عند إسنادهما إلى ضمائر الرفع المتحركة فيقال في (خاف) و(طال) خِفت وطُلت بكسر أول بناء فَعِل وضم أول بناء فَعُل دليلا على المحذوف من البنية ، يقول الاسترابادي :" وقالوا في فَعُل نحو طال فهو طويل (طُلْتُ) والضمة لبيان البنية لا لبيان الواو"(٢)، ويقول : "فقصدوا بعد حذفها إلى التنبيه على بنية كل واحد منها لما ذكرنا من أن بنية الفعل يُبقَّى عليها وتراعى بقدر ما يمكن."(٣)

قرينة السياق اللغوي والعدول الصرفي:

ثمة علاقة وطيدة بين العدول الصرفي ومتطلبات السياق اللغوي، وقد يُظنّ أن التغيير أو العدول الصرفي هو الذي يؤثر في دلالة السياق اللغوي، ولكن الأمر على عكس

---

(١) الكتاب ، لسيبويه، ص١/٢٥.

(٢) شرح شافية ابن الحاجب، ١/٨٠.

(٣) السابق نفسه.

ذلك ، إذ إن دلالات السياق اللغوي هى التى تؤثر بناءً على بناء؛ ذلك أن العدول الصرفي إذا كان مطردا فتحكمه القاعدة، وإذا كان طارئا فيحكمه السياق اللغوي .

فقد تتغير حركة بناء فاء الكلمة لمناسبة حركة ما قبلها في السياق اللغوي ، مثل كسر فاء الكلمة في (ظِفْر) في قراءة السمال[1]، وذلك لمناسبة الياء التي قبلها في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾ [الأنعام: آية ١٤٦]، قال ابن قتيبة محمد عبد الله بن مسلم " ظُفْرُ اليد الضم ولا يقال ظِفْر".[2]

وقد تتغير حركة بنية الكلمة في السياق اللغوي لتتضمن معنى بنية لغوية أخرى[3]، مثل الفعل (عَسِى) بكسر السين بمعنى (حَسِب)؛ إذ ذكر ابن مالك في شواهد التوضيح

---

(١)إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحّاس، تحقيق د/ زهير غازى زاهد، عالم الكتب، ١٠٤/٢.

(٢)أدب الكاتب: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق وتعليق محمد الدّال، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، ص٣٩٦.

(٣) التضمين " إعطاء الشيء معنى الشيء ، وتارة يكون في الأسماء وفي الأفعال وفي الحروف..." البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ٣٨٨/٣.

والتصحيح بابا تأتي فيه (عسى) بمعنى (حَسِب)، ومنه " قول أبي بكر لعمر – رضي الله عنهما- وما عَسِيتَهم أن يفعلوا بي"[1]، بمعنى : ما حسبتهم أن يفعلوا بي.

ويقول الأنباري: " والتنقل من معنى إلى معنى كثير في كلامهم." [2]

وقد يؤثر السياق اللغوي العدول عن بنية قياسية على بنية غير قياسية لمراعاة الأشباه ، كالعدول عن جمع التكسير القياسي (باب) على (أبواب) إلى (أبوبة) مراعاة لـ (أخبية) في قول تميم بن مقبل:

هتّاك أخبية ولاج أبوبة يخلط بالجدّ منه البرَّ واللينا

يقول ابن الشجري هبةالله بن علي: " جمع (الباب) على (أبوبة) لمكان (أخبية) ولو أفرد لم يقل (أبوبة) . "[1]ويقول

---

(١) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، لابن مالك النحوي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دارالكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ص١٤٢. وانظر: توجيه كسر السين في قراءة نافع في قوله تعالى ((هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ)) [البقرة:آية ٢٤٦] في بحثي بعنوان (موقف أبي حاتم السجستاني من القراءات القرآنية ، عرض وتحليل ونقد، إعداد د. منيرة محمد علي حجازي، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة ، ملحق العدد العاشر، ديسمبر٢٠٠٣م، ص٣٩ :٤٢.

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف ، مسألة ٧٠، ص٢٩٥

ابن الشجري " ... كما قالوا: إني لآتيه بالغدايا والعشايا ، والغداة لا تجمع على الغدايا ، وإنما أتبعوها (العشايا) ، فإذا أفردوا لم يقولوا (غدايا). " [٢]

فانظر إلى قول ابن الشجري : " لو أفرد لم يقل" و" فإذا أفردوا لم يقولوا" ، إذ يوضح أثر السياق في العدول عن البنية الصرفية لمراعاة النظير داخل السياق اللغوي.

وقد يعدل عن لفظ معجمي إلى لفظ معجمي آخر مراعاة لدلالة سياقية معينة فيما سماه الزركشي " مشاكلة اللفظ للمعنى." [٣] فقد عدل عن لفظ (طين) إلى لفظ (تراب) في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ**﴾ [آل عمران/٥٩] ولم تأت (من طين) كما في قوله تعالى:﴿ **إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ** ﴾[ص/٧١] ، يقول الزركشي "إنما عدل عن الطين الذي هو مجموع الماء والتراب إلي ذكر مجرد التراب لمعنى لطيف؛ وذلك ، أنه أدنى العنصرين وأكثفهما، لما كان المقصود مقابلة من أدعى ذلك،

---

(١) أمالي ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد ، تحقيق: أ.د/ محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ١/٣٧٧.

(٢) السابق نفسه، ١/٣٧٧، ٣٧٨.

(٣) البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ٣/٤٣٢.

فلهذا كان الإتيان بلفظ التراب أمس في المعنى من غيره من العناصر"[1]

وكلام الزركشي هذا ينقلنا إلى نقطة مهمة، وهي أثر الملابسات التي تحيط بالنص في ظاهرة العدول الصرفي، وهي ما سماها الدكتور تمام حسان بقرينة السياق اللغوي، يقول: "تمتد قرينة السياق على مساحة واسعة من الركائز تبدأ باللغة من حيث مبانيها الصرفية وعلاقاتها النحوية ومفرداتها المعجمية، وتشمل الدلالات بأنواعها من عرفية إلى عقلية إلى طبيعية، كما تشتمل على المقام بما فيه من عناصر حسية ونفسية واجتماعية، كالعادات والتقاليد ومأثورات التراث، وكذلك العناصر الجغرافية والتاريخية، مما يجعل قرينة السياق كبرى القرائن بحق، لأن الفرق بين الاستدلال بها على المعنى، وبين الاستدلال بالقرائن اللفظية اللغوية كالبنية والإعراب والربط والرتبة والتضام الخ، هو فرق بين الاعتداد بحرفية النص والاعتداد بروح النص [2]

وقرينة السياق كما أوضحها النص السابق كان لها أكبر الأثر في إيثار القرآن الكريم لبعض الأبنية والإعراض عن

---

(١) السابق نفسه.

(٢) البيان في روائع القرآن د. تمام حسان ١/١٧٣.

غيرها مراعاة لما يحتويه النص القرآني من ملاح تاريخية أو نفسية أو عرفية أو عقدية.

وقد اخترت بعض المواضع من القرآن الكريم مما عدل فيها عن أبنية صرفية إلى غيرها؛ لأظهر من خلال تحليل النص القرآني لغويا قيمة القرائن السياقية في العدول عن بنية إلى غيرها.

أثر قرينة السياق اللغوي في العدول عن البنية الصرفية في القرآن الكريم:

لقرينة السياق اللغوي أثر كبير في العدول عن البنية الصرفية في القرآن الكريم إلى غيرها لتغير المعنى الدلالي المراد، طلبا لملمح معنتى به ومقصود .

ففي قوله تعالى: ﴿ **وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ**﴾ [الأنعام/١٠٠]

الفعل "خرقوا" فُسّر بمعنى اختلقوا، وافتروا، وتخرصوا، واشتقوا له:إذا كذبوا .قال أبو زكريا يحيى بن زياد

الفراء(٢٠٧هـ) " وقوله (خرقوا) أخترقوا وخلقوا واختلقوا، يريد :افتروا." [١]

وقال الزمخشري أبو القاسم جاد الله محمد بن عمر الخوارزمي (٤٦٧-٥٣٨هـ) "وخرقوا له" وخلقوا له، أي افتعلوا له" بنين وبنات" وهو قول أهل الكتابين في المسيح وعزير، وقول قريش في الملائكة . يقال : خلق الإفك وخرقه واختلقه واخترقه بمعنى .وسئل الحسن عنه فقال : كلمة عربية كانت العرب تقولها، كان الرجل إذا كذب كذبة في نادي القوم يقول له بعضهم :قد خرقها والله، ويجوز أن يكون من خرق الثوب إذا شقه، أي اشتقوا له بنين وبنات" [٢]

---

(١) معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق أ . محمد على النجار، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط الثالثة ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٣م ، ٣٤٨/١.

(٢) الكشاف عن حقائق التنزيل للزمخشري أبي القاسم جاد الله محمود بن عمر الخوارزمي، دار المعرفة، بيروت لبنان، ٣١/٢ وانظر الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق سالم مصطفى البدري، منشورات محمد على بيضون، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ٣٦/٧

وفي البحر المحيط "٠٠ قال قتادة ومجاهد وابن دريد وابن جريح: خرقوا كذبوا"[١]

وأرى أن قرينة المشاكلة بين "خلقهم "و"خرقوا"*تعيننا على القول بأن الفعل (خلقوا) عدل به إلى أقرب حرف لمخرج (اللام) وهو (الراء)إذ مخرجهما من طرف اللسان، ويتفقان في صفة انحراف اللسان عند النطق، فتخرج اللام بانحراف عن مخرجها إلى طرف اللسان، والراء فيها انحراف إلى ظهر اللسان وميل قليل إلى جهة اللام، وكلاهما صوت مجهور منفتح مستفل .

وعلة هذا العدول يوضحها اطراد استعمال السياق القرآني لمادة الفعل (خلق)، إذ لم تنسب مادة هذا الفعل في السياق القرآني إلا للذات العلية، فإذا وردت منسوبة لغير الله-سبحانه وتعالى- فقد يسبقها النفي قال تعالى:﴿ **أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ** ﴾[الأعراف/١٩١] ، وقوله تعالى :﴿ **إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ** ﴾ [الحج/٧٣]

---

(١) تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي،دار الفكر، ط الثانية ١٣٩٨ه-١٩٧٨، ١٩٤/٤.

أو يأتي الفعل في سياق الاستفهام التقديري، مثل قوله تعالى ﴿أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴾[الطور/٣٦] ،وقوله تعالى : ﴿ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ﴾[الرعد/١٦]

أو أن يأتي الفعل دون نفي أو استفهام منسوبا إلى الإفك، قال تعالى:﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾[العنكبوت/١٧]

وقرينة السياق هنا قرينة عقدية منطقية تمنع وقوع الفعل (خلق) موقع (خرق) مما يعزز العدول عن حرف اللام إلى حرف الراء، للعدول عن بنية صرفية إلى بنية صرفية أخرى "خرقوا" لما فيها من فوات الجهد دون تحصيل، وما فيها من ضلال السعي، قال تعالى:﴿ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾[الكهف/٧١]، واستعلاء لنسبة مادة (خلق) لغير الله – سبحانه وتعالى– .

وفي قوله تعالى: ﴿ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [الأعراف/٢١] ، الفعل (قاسم) تقتضي بنيته المشاركة، تقول : قاسم فلان فلانا، أي اقتسما الشيء.

وقد جعل المفسرون (قاسم) بمعنى (أقسم)، قال الزمخشري "وقاسمهما أقسم لهما ..كأنه قال لهما: أقسم لكما أني لمن

الناصحين، وقالا له : أتقسم بالله أنك لمن الناصحين، فجعل ذلك مقاسمة بينهم" [١]

وقال محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي :"وقاسمهما :أي حلف لهما، يقال أقسم إقساما أي حلف." [٢] . وقال أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف بن علي (٦٥٤-٧٤٥هـ) "قال أبو عطية : وقاسمهما، أي حلف لهما، وهى مفاعلة؛ إذ قبول المحلوف له وإقباله على معنى اليمين كالقسم"[٣] *وقال أحمد بن محمد بن عماد ابن الهائم(٨١٥هـ)* "وقاسمهما : أقسم لهما."[٤]

وثمة قرينتان في سياق الآية القرآنية، أحدهما ترجح أن ثمة عدولا عن الفعل (أقسم) إلى الفعل (قاسم)، والأخرى ترجح أن (قاسم) تضمن معنى (أقسم) .

فالقرينة التى ترجح عدول النص القرآني عن بناء الفعل (أقسم) إلى الفعل (قاسم)قرينة لفظية تتمثل في حذف المقسم به

---

(١) الكشاف للزمخشري ٢/٥٧.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٧/١١٦.

(٣) تفسير البحر المحيط ٤/٢٧٩.

(٤) التبيان في تفسير غريب القرآن، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عماد المعروف بابن الهائم، تحقيق د.ضاحي عبد الباقي محمد، دار الغرب الإسلامي، ط أولى ٢٠٠٣م، ١٦٤ .

(الله) من سياق الآية مما يرجح معنى المقاسمة في الفعل "قاسمهما" ويؤنسنا هنا كلام الزمخشري " قالا له أتقسم بالله أنك لمن الناصحين، فجعل ذلك مقاسمة بينهم" (١)

وأقول إن النص القرآني لا يريد أن يقف عند حد مقاسمة اليمين، إنما يريد أن يقدم دلالة أعمق، إذ إن إبليس قاسمهما أيضا معصية الله-سبحانه وتعالى- لذلك عدل النص القرآني عن بناء(أقسم) إلى بناء (قاسم).

والقرينة التي ترجح أن "قاسمهما" بمعنى (أقسم لهما) قرينة لفظية هى جواب القسم "إني لكما لمن الناصحين". وأقول إن هذه القرينة يمكنها في الوقت نفسه أن ترجح معنى (المقاسمة) وتكون الدلالة المطروحة في جواب القسم "إنى لكما لمن الناصحين"إمعان من النص القرآني في إظهار مدى تدليس إبليس وحيلته للتدليس عليهما، إذ يقاسمهما المعصية وهو يوهمهما بالقسم . ويكون حذف المقسم به (الله) تلميحا لمعنى المقاسمة وترجيحا لها.

ويؤنسنا في هذا الموضوع قوله تعالى ﴿ **قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ** ﴾[النمل/٤٩] ، فالفعل "تقاسموا" يفيد معنى (التقاسم)، ولكن القرينة اللفظية التي يحملها المقسم به (الله)

---

(١) الكشاف للزمخشري ٢/٥٧.

رجحت معنى (القسم) حيث أبقاها النص القرآني لتسهم في ترجيح معنى (القسم)، على خلاف حذفه مع "وقاسمهما" .

والفعل "أعتدت" في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً ﴾ [يوسف/٣١] أجمع المفسرون على أن "أعتدت" بمعنى أعدت وهيأت . لكن اختلفوا في أصل الفعل من (عتد)بضم التاء[١] ، أو من (عدّ) . قال الفراء"وأعتدت لهن متكأ"يقال أعتدت لهن مجلسا "[٢] وقال أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (٣٣٨هـ) "وأعتدت من العتاد، وهو كل شيء جعلته عدة لشيء"[٣] .

وقال الراغب الأصفهاني الحسن بن محمد "العتاد ادخار الشئ قبل الحاجة إليه كالإعداد . والعتيد المُعدّ والمُعَدّ ..وقوله تعالى﴿ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء/١٨] قيل : هو أفعلنا

---

(١) في اللسان (عتد) "عتد الشئ عتادا فهو عتيد : جسم . وعتد الشئ عتادة فهو عتيد أي حاضر معد . ومنه سميت العتيدة وهي كالصندوق الصغير الذي يضع فيه المرء ما يعز عليه من متاع، ومنه عتيدة العرائس وفيه ما تحتاج إليه من طيب وأداة وبخور ومشط وغيره." .

(٢) معاني القرآن للفراء ٤٢/٢.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٣٢٥/٢، ٣٢٦ .

من العتاد ، وقيل : أصله أعتدنا، وأبدل من إحدى الدالين تاء."[1].

وقال أبو حيان: "وأعتدت لهن متكأ"، أي: يسرت وهيأت لهن ما يتكئن عليه من النمارق والمخاد والوسائد وغير ذلك مما يكون في مجلس أعد للكرامة"[2]. وقال ابن الهائم "وأعتدت، أي أعدت من العتيد وهو المعد لهن." [3] .

وباستقراء آيات القرآن الكريم وجدت أن الفعل (أعد) يرد في مقام الإعداد لثوب عمل الخير والإعداد لجزاء عمل الشر، قال تعالى:﴿ **وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا**﴾ [الأحزاب/٨]، وقوله تعالى ﴿ **أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا** ﴾ [الأحزاب/٣٥] أما الفعل (أعتدت) فلم يرد في التنزيل العزيز إلا في مقام الإعداد للتعذيب، قال تعالى:﴿ **أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا** ﴾ [النساء/١٨] وقال تعالى :﴿ **أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا**﴾ [النساء/١٥١] وقال تعالى :﴿ **إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا**﴾ [الكهف/٢٩] وقال

---

(١) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصبهاني حسين بن محمد، تحقيق د. محمد أحمد خلف الله، مكتبة الأنجلو المصرية، ص ٤٨١، ٤٨٢.

(٢) تفسير البحر المحيط ٣٠٢/٥، وانظر الكشاف للزمخشري ٢٥٣/٢.

(٣) التبيان في تفسير غريب القرآن لابن الهائم ص١٩٦.

تعالى : ﴿ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴾ [الفتح/١٣] وقال تعالى:﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾ [الإنسان/٤]

والفعل (أعتدت) في قوله تعالى ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾ [يوسف/٣١] ، يتناسب مع هذا الاستعمال القرآني، إذ يصور مقصد إمرأة العزيز من استضافة صاحباتها، إذ لم تقصد إكرامهن إنما قصدت معاقبتهن والكيد لهن لما أشعنه عنها من شغفها بحب يوسف-عليه السلام- لذلك عدل النص القرآني عن بناء (أعد) إلى بناء (أعتد)؛ إذ إنها لم تعد لهن هذا المتكأ لإكرامهن، إنما أعتدته لمعاقبتهن على ما أشعنه عنها، وتكون القصة المعهودة قرينة سياقية تنهض بترجيح الدلالة التي رشحها اطراد الاستعمال القرآني لبناء (أعتد) .

والفعل (أجاء) في قوله تعالى: ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ [مريم/٢٣]

جعله الفراء من (جاء بكذا) والهمزة فيه للتعدية قال :"فأجاءها المخاض" من (جئت) كما تقول : فجاء بها المخاض إلى جذع النخلة، فلما ألقيت الباء جعلت في الفعل ألفا، كما تقول :آتيتك زيدا، تريد : أتيتك بزيد . ومثله ﴿ آتُونِي زُبَرَ

الْحَدِيدِ ﴾ [الكهف/٩٦] فلما ألقيت الباء زدت ألفا، وإنما هو ائتوني بزبر الحديد[١].

ويرى الفراء أن الفعل بمعنى (ألجأ) قال :"ومن أمثال العرب : شرٌ ما ألجأك إلى مُخّه عرقوب . وأهل الحجاز وأهل العالية يقولون: شر ما أجاءك إلى مخه عرقوب . والمعنى واحد . وتميم تقول : شر ما أشاءك إلى مخه عرقوب"[٢]

وجعل ابن قتيبة (أجاء) مطاوعة من(جاء) فذكر في باب (أفعلته ففعل) قال "أجأته فجاء"[٣] . ويذهب الراغب الأصبهاني إلى ما ذهب إليه الفراء أن الهمزة في (أجاء) همزة التعدية، لكنه لم ير أن الفعل بمعنى (ألجأ)، قال الراغب: "قيل ألجأها، وإنما هو معدى عن جاء"[٤] .

---

(١) معاني القرآن للفراء ١٦٤/٢، وانظر بهجة الأدب في بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريب ، على بن عثمان بن مصطفى المارديني التركماني، تحقيق مرزوق على إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب٢٠٠٢م ص٢٥٧ .

(٢) معاني القرآن للفراء ١٦٤/٢.

(٣) أدب الكتاب لابن قتيبة ص ٤٥٦.

(٤) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصبهاني، ص١٤٦، وانظر التبيان في تفسير غريب القرآن، لابن الهائم، ص٢٢٣.

وذكر الزمخشري أن الهمزة للنقل، وأنها غيرت تعدي ومعنى الفعل، فتعدى اللازم منه للمفعول، والمتعدى لمفعول تعدى لمفعولين وصار معناه (الإلجاء)، قال :"أجاء منقول من جاء إلا أن استعماله قد تغير بعد النقل إلى معنى الإلجاء؛ ألا تراك تقول جئت المكان وأجاءنيه زيد." (١) .

وقد اعترض أبو حيان على كلام الزمخشري بأن تغيير معنى الفعل بعد دخول الهمزة عليه "يحتاج إلى نقل أئمة اللغة المستقرئين ذلك عن لسان العرب، والإجاءة تدل على المطلق، فتصلح لما هو بمعنى الإلجاء ولما هو بمعنى الاختيار." (٢)

ويعترض أيضا أبو حيان على قول الزمخشري "جئت المكان وأجاءنيه زيد" أنه لو كانت الهمزة للتعدية لكان المفعول الأول (المكان) هو نفس المفعول الثاني في (أجاءنيه) فلما وقع المفعول الأول مفعولا ثانيا "دل على أنه ليس على ما قاله." (٣)

*واعتراض أبي حيان على كلام الزمخشري وجيه في موضعه .وقد فسر القرطبي (أجاءها) بمعنى اضطرها، قال

---

(١) الكاشف للزمخشري ٤٠٨/٢.

(٢) تفسير البحر المحيط ١٨٢/٦

(٣) السابق نفسه والصفحة .

"أجاءها، اضطرها وهو تعدية (جاء) بالهمزة، يقال جاء به وأجاءه إلى موضع كذا، كما يقال : ذهب به وأذهبه" (١)

ولو احتكمنا لقرينة السياق لوجدنا الفعل (جاء) يأتي لازما ويأتي متعديا إلى مفعول، تقول جاء المخاض إلى مريم، وجاءها المخاض . وربما تكون (جاء)و(أجاء) من باب فعل وأفعل بمعنى، ويكون الأسلوب القرآني آثر استعمال الفعل (أجاء) إذ يبدأ وينتهي بحرف الهمزة وهي حرف شديد انفجاري مجهور فيه حبسة للنفس عند مخرجها ثم انفراجة عند خروج الحرف . وهذه المعاناة في النطق تتجانس مع معاناة المخاض وانفراجة الولادة، وارتباط المعاناة الجسدية بالمعاناة النفسية لسوء موقفها –أي السيدة مريم عليها السلام– أمام قومها ، وتكون بذلك قرينة الموقف المعروض في السياق اللغوي هي المرجح للعدول عن بناء (جاء) إلى (أجاء) .

ويكون معنى جاءها أو أجاءها المخاض إلى جذع النخلة، أي عند جذع النخلة، وحرف الجر قسيم الظرف في مسمى (شبه الجملة)، ويتضمن كذلك معنى الظرف في بعض المواضع ، تقول : اذهب إلى الشجرة أو تقول :اذهب عند

---

(١) الجامع لأحكام القرآن الكريم للقرطبي ٦٣/١١.

الشجرة . قال سيبويه : " وأما (عن) فاسم إذا قلت : من عن يمينك؛ لأن من لا تعمل إلا في الأسماء ." (١)

وللأمانة العلمية لم أجد أحدا من علماء العربية ذكر (جاء) و(أجاء) في باب فعل وأفعل بمعنى، ولا يمتنع أن يكون هذا الاستعمال خاصا بالقرآن الكريم وأنه من معجز ألفاظه لتصوير لحظات المعاناة، ويكون مثل قوله تعالى : ﴿ **وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ**﴾ [الأنفال/٥٨] ، إذ قال أبو جعفر النحاس في "فانبذ إليهم على سواء " "هذا معجز ما جاء في القرآن مما لا يوجد في الكلام مثله على اختصاره وكثرة معانيه." (٢)

ولو تتبعنا سلوك السياق القرآني مع بناء **(افتعل)** ومضارعه **(يفتعل)** من منظور العدول، لوجدناه جديرا بإلقاء الضوء عليه.

إذ القياس في بناء (افتعل) إذا كانت **(فاؤه)** صادا أن يعدل عن التاء فتقلب طاء؛ لاستعلاء الصاد، مثل (اصتاد) تصير (اصطاد)، وهذا قياس مطرد غرضه التخفيف وهو فصيح .

---

(١) الكتاب لسيبويه ٤/٢٢٨.

(٢)إعراب القرآن للنحاس ٢/١٩٢.

أما أن تقلب (التاء) صادا إذا كانت (عين) افتعل صادا فليس قياسا. وقد ورد(يخصّمون) [1] في قوله تعالى ﴿ **مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ**﴾ [يس/٤٩]

وأرى أن علة العدول عن (يختصمون) إلى (يخصمون) توضحه دلالات السياق الواقع فيه الفعل، وذلك للعدول عن معنى المشاركة الذي يتضمنه الفعل (يختصم)، والعدول عن انتظار رد فعل المخاصمة طلبا لاختزال الحدث، إذ حينما يدرك الكافرين عقابُهم فلا رد فعل للمخاصة، قال تعالى : ﴿**فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ** ﴾[يس/٥٠] ، وقال تعالى :﴿ **وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ**﴾[النمل/٨٥].

- ومثل ذلك يقال في علة العدول عن (يختصفان) إلى (يخصّفان) بقلب التاء صادا وإدغام المثلين في قراءة

---

(١) (يخصّمون) بفتح الياء وكسر الخاء قراءة ابن عامر وعاصم والكسائي .

و(يَخَصّمون) بفتح الياء والخاء قراءة ابن كثير وأبى عمرو . وقرأ نافع (يخْصّمون) ساكنة الخاء مشددة الصاد بفتح الياء .وقرأ حمزة (يخصمون) ساكنة الخاء خفيفة الصاد . انظر كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ، تحقيق أ.د. شوقي ضيف، ط الثانية، دار المعارف، ص ٥٤١.

الحسن والأعرج ومجاهد وابن وثاب[1] في قوله تعالى :
﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾
[الأعراف/٢٢] إذ إن دلالات السياق ترشح اختزال الحدث حيث تصور سرعة وقوعه والتلهف على إتمامه.

قال الأخفش سعيد بن مسعدة "يخصِّفان، جعلها من يختصفان، فأدغم التاء في الصاد فسكنت وبقيت الخاء ساكنة فحركت الخاء بالكسر لاجتماع الساكنيين ."[2]

- والقياس المطرد في باب الإبدال إذا كانت **(فاء)** افتعل دالا أن تقلب تاء الافتعال دالا مثل (ادتعى) تصير (ادعى)بإدغام المثلين.

أما أن تقلب تاء افتعل دالا إذا كانت **(عين)** الفعل دالا، فليس قياسا . وقد ورد في الفعل (يهتدي) في قوله تعالى :﴿ **أَفَمَنْ**

---

(١) تفسير البحر المحيط ٤/٢٨٠.

(٢) معاني القرآن للأخفش سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي، دراسة وتحقيق د. عبد الأمير أمين الورد، عالم الكتب، ط أولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٥ م ،٢/٥١٥ .

﴿ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى ﴾ [يونس/٣٥] (يهدِّي) بقلب التاء دالا ثم إدغام المثلين[١].

وعلة هذا العدول ترشحه دلالات السياق اللغوي؛ ذلك للعدول عن معنى الهداية واستعلاء لذكر لفظ (يهتدى) في مقام الضلال عن الطريق الحق[٢] .

وفي ملمح آخر ومسار جديد للعدول في القرآن الكريم، يتعانق فيه **العدول والتخصيص** معا ليبرز شرف المعدول إليه وخصوصيته، وذلك في مادة الأفعال **(تلا)** و**(رتل)** و**(قرأ)**.

---

(١) (يهدى) مفتوحة الياء والهاء مشددة الدال قراءة ابن عامر وابن كثير، و"يهدى" بإسكان الهاء وتشديد الدال قراءة أبي عمرو ونافع، وقراءة حمزة والكسائي "يهدى"ساكنة الهاء خفيفة الدال . انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ص ٣٢٦، والكشف عن وجوه القراءات ١/٥١٨-٥١٩ .أما "يهدى"بفتح الياء وكسر الهاء و الدال المكسورة المشددة فقراءة حفص ويعقوب والأعمش عن أبي بكر وقال أبو حاتم هي لغة سفلى مضر، انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٨/٢١٨ .

(٢) عزا أستاذنا الدكتور تمام حسان علة العدول عن يختصمون إلى يخصمون، ويهتدى إلى يهدى إلى علة صرفية قال -بتصريف-: الخاء في (يختصمون) والهاء في (يهتدي) ساكنتان، والحرف الساكن حاجز غير حصين فنقلت حركة تاء الافتعال إلى الساكن الصحيح قبلها فالتقى متقاربان التاء والصاد، والتاء والهاء فأبدلت التاء من جنس ما يجاورها وأدغم المثلان . انظر خواطر من تأمل لغة القرآن الكريم، ص ٤٦ – ٤٧ .

فمادة هذه الأفعال ارتبطت في السياق القرآني بذكر كلام الله – سبحانه وتعالى–وباستقراء آيات الذكر الحكيم، وجدت أن مادة الفعل (تلا) وردت لتعبر عن تلاوة القرآن وتلاوة الكتب السماوية الأخرى، قال تعالى :﴿ **ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ**﴾ [آل عمران/٥٨]، وقوله تعالى :﴿ **مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ** ﴾ [آل عمران/١١٣]

بينما خُصَّ القرآن الكريم بمادتي الفعلين (رتل) و(قرأ) دون الكتب السماوية الأخرى . فمما ورد في مادة الفعل (رتل)قوله تعالى : ﴿ **كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا** ﴾[الفرقان/٣٢] وقوله تعالى :﴿ **أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا**﴾ [المزمل/٤]

ومما ورد في مادة (قرأ) قوله تعالى :﴿ **وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا**﴾ [الأعراف/٢٠٤] وقوله تعالى: ﴿**وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ** ﴾ [الإسراء/١٠٦]. هذا إذا استثنينا موضعا واحدا يخاطب فيه الله –سبحانه وتعالى– رسوله محمد ﷺ ﴿ **فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ** ﴾ [يونس/٩٤].

ويبقى السؤال، لِمَ عدل النص القرآني عن مادتي الفعلين (رتل) و(قرأ) مع الكتب السماوية دون القرآن الكريم إذ خصه بهما، وعمم مادة الفعل (تلا) مع الكتب السماوية جميعا؟

أقول: الفعل(تلا) له عدّة دلالات تتعدد بتعدد السياق[1] منها معنى (يتبع) قال ابن قتيبة/ عبد الله بن مسلم (٢١٣-٢٧٦هـ)" تلوت القرآن فأنا أتلوه تِلاوة[2]، وتلوتُ الرجل تبعْتُهُ، فأنا أتلوه تُلُوّا [3]

---

(١) فى اللسان(تلا) بأصل واوى " تلوتُهُ أتلوه وتلوت عنه تلوا كلاهما خذلته وتركته، وتلا عنى يتلو تلوا إذا تركك وتخلف عنك " وثمة(تلي) أصلها يائي، ففى النوادر لأبي زيد الأنصاري ص٥٤٦- ٥٤٧، ويقال: تليت للرجل عندى تُلاوة من حقه، أى بقيت ويقال: تلا من الشهر كذا وكذا، أي بقي منه، فهو يتلي تلي، وفى اللسان (تلا) وتليت لي من حقي تلية وتلاوة أى بقيت بقية.

(٢) تِلاوة بكسر التاء مصدر تلا بأصل واوى معناه تبع و(تُلاوة) بضم التاء مصدر(تلي) بأصل يائى بمعنى بقي. هذا ما اتفقت عليه المراجع اللغوية التى رجعت إليها. لذلك يكون ما ورد فى كتاب المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصبهانى ص٩٩ من باب الخطأ، إذ ورد " تلي: تبعه متابعة ليس بينهم ما ليس منها... ومصدره: تُلُوّ وتِلْوّ، وتارة بالقراءة وتدبر المعنى ومصدره: تِلاوة" فهذه مصادر الفعل(تلا) بأصل واوى، وليست مصادر الفعل (تلى) المعتل الآخر بالياء.

(٣) أدب الكاتب لابن قتيبة ص٣٣٥.

وقال أبو بكر السجستانى(٣٣٠هـ) فى تفسير " تتلو" فى قوله تعالي﴿**وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ**﴾ [يونس ٦١]، " تقرأ وتتلو وتتبع أيضا"[١] وفى اللسان (تلا) " وتلوته تُلُوا: تبعتُهُ" ، و" تلوت القرآن تِلاوة: قرأته"

وفسَّر ابن التركمانى/ على بن عثمان بن مصطفى الماردينى(٧٥٠هـ) معنى " تَتْلو" فى قوله تعالي﴿**وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ**﴾ [البقرة ١٠٢]، بمعنى ترويه [٢]وفسَّرها ابن الهائم بمعنى " تقرأ ، وتتلو: تتبع أيضا: قال ابن عباس.. معنى تَتْلُو تقُصُّ، وقيل: من التِّلاوة. وقال قتادة: معناه تتبع من التَّلْو"[٣]

فإذا اتَّفق المفسرون على أن دلالة الفعل (تلا) في القرآن الكريم تدور حول معنى الاتّباع، فإن هذه الكتب السماوية جميعا يتلو ويتبع بعضها بعضا، وتنعطف معانيها في دائرة واحدة متصلة الأطراف هي كلام الله – سبحانه وتعالى– وتدور أوامره ونواهيه وجذور معانيه في فلك واحد. لذلك عمّم

---

(١)غريب القرآن على حروف المعجم، لأبي بكر محمد بن عزيز السجستانى، دراسة وتحقيق: أحمد عبد القادر صلاحية. دمشق، ص ١٤٨.

(٢) بهجة الأريب فى بيان ما فى كتاب الله العزيز من الغريب، ص١٠٥.

(٣)التبيان فى تفسير غريب القرآن لابن الهائم، ص ٨٧– ،ص١٨٧.

النّص القرآني استخدام مادة (تلا) مع الكتب السماوية كلِّها إيماء لتعاقبها مع وحدة هدفها ومغزاها.

قال الراغب الأصبهاني "والتِّلاوة تختص باتّباع كتب الله المنزَّلة : تارة بالقراءة، وتارة بالارتسام لما فيها من أمر ونهى وترغيب وترهيب، أو ما يتوهم فيه ذلك. وهو أخصُّ من القراءة. فكل تلاوة قراءة وليس كل قراءة تلاوة."[1]

لذلك فُسّر قوله تعالي﴿ **وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا**﴾ [الشمس:٢]،" أراد بها ههنا الاتّباع على سبيل الاقتداء والمرتبة؛ وذلك أنه يقال: إن القمر هو يقتبس النور من الشمس وهو لها بمنزلة الخليفة"[2]

فكل الكتب السماويَّة تقتبس نورها من نور كلام مالك الملك والقرآن يخلفها يتلوها ويختمها؛ لذلك عمم النص القرآني مادة الفعل (تلا) مع الكتب السماوية جميعا.

أمّا مادة الفعل (**رتّل**) فقد اجمع المفسِّرون على أنّها بمعنى الاتساق والتبيين في النص القرآني.

قال أبو بكر السجستاني فى تفسير قوله تعالي﴿**وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا**﴾ [المزمل: ٤]، "الترتيل فى القراءة التبيين لها

([1])المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصبهاني، ص١٠٠.

([2])السابق نفسه.

كأنه لا يصلُ بين الحرف والحرف، ومنه قيل: ثغرٌ رَتَلٌ إذا كان مُفلّجا لا يركب بعضه بعضا" [1]

وقال الراغب الأصبهانى: " الرَّتل: اتساق الشيء وانتظامه على استقامة... والترتيل إرسال الكلمة من الفم بسهولة واستقامة "[2]

وفى اللسان(رتل) " ورتَّل القرآن: أحسن تأليفه وأبانه وتمهّل فيه. والترتيل فى القرآن الترسُّل فيها والتبيين من غير بغي.

فدلالات هذا الفعل تُعنى بالأداء الصوتي. وإذا كان القرآن قد خُصّ بمادة (رتَّل) دون غيره من الكتب السماوية وعدل عن استعمالها مع غيره فهذا تلميح بتفرد القرآن الكريم بالأداء الصوتى، سماعا وتلقينا وحفظا. وهذا الأداء الصوتي بكيفيته المتواترة عن رسول الله ﷺ يُعدُّ لبّ علم التجويد الذى خُصَّ به أداء الكتاب الخاتم، فلله الحمد والمنَّة على هذه النّعمة[3].

([1])غريب القرآن لأبي بكر السجستانى، ص ٢٠٦. وانظر أدب الكاتب لابن قتيبة ص٥٣٤، بهجة الأريب، ص٢٤٧، التبيان فى تفسير غريب القرآن لابن الهائم، ص٣٣٥.

([2])المفردات فى غريب القرآن ، ص٢٧٣.

(٣)إضافة: ورد الفعل(رتل) فى مزامير داود – عليه السلام – بمعنى (المناجاة. ففى المزمار الخامس والستين" هللوا لله يا كافة الأرض. رتلوا لاسمه" ، " فلتسجد لك الأرض كلها وليرتلوا لك. وليترنموا لاسمك. وفى المزمار السبعين" أرتل لك بقيثار و" تبتهج شفتاى إذا ما رتلت لك")

أما مادّة الفعل (قرأ) فمعناه الجمع والضمّ، قال ابن هشام اللخمى/ محمد بن أحمد بن هشام (٥٧٧هـ) " أصل قرأت: جمعت" [١]

وفى اللسان (قرأ): قرأت الشيء قرآنا جمعته وضممت بعضه إلى بعض ومعنى قرأت القرآن لفظت به مجموعا".

ويحمل المفسرون تسمية كتاب الله المنزّل على محمد – ﷺ– بالقرآن على دلالة الفعل" قرأ". قال أبو بكر السجستانى: "اسم كتاب الله خاصة لا يسمى به غيره، وإنما سمّي قرآنا لأنه يجمع السور فيضمها"[٢] ويقول أيضا: " ويكون القرآن مصدرا كالقراءة" ويقال: فلان يقرأ قرآنا حسنا، أى قراءة حسنة"[٣]

وأقول إن مادّة(قرأ) ومصدرها قرآن[٤] لا تقف دلالتها عند جمع وضمّ السور القرآنية فقط، إنما القرآن جامع أصول

---

(١)شرح الفصيح لابن هشام اللخمي، دراسة وتحقيق د/ محمد عبيد جاسم، وزارة الثقافة والإعلام، دائرة الآثار والتراث، سلسلة دار صدّام للمخطوطات، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ– ١٩٨٨م، ص٩٥.

(٢)غريب القرآن لأبي بكر السجستانى، ص ٢٩٢.

(٣) السابق والصفحة ، وانظر بهجة الأريب لابن التركماني، ص١١٦، التبيان فى تفسير غريب القرآن لابن الهائم، ص١٠٢.

(٤)[روى عن الشافعي–رضي الله عنه– أنه قرأ القرآن على إسماعيل قسطنطين، وكان يقول (القران) اسم ليس مهموزًا ولم يؤخذ من قرأت، ولكنه اسم لكتاب الله مثل التوراة والإنجيل" اللسان (قرأ)].

العقيدة وأحكام الشرائع والعبادات وأخبار السابقين وأنباء اللاحقين، ما تضمّن وما زاد عمّا حوت الكتب السماوية الأخرى؛ لذلك خُصَّ القرآن بهذه المادَّة دون غيره من الكتب السماوية، فهو الجامع الخاتم. ولا أقول حوى كل كلام الله " ﴿**وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ [لقمان: ٢٧]

ملخص البحث والنتائج

عنى البحث بالعدول الصرفي، مدلوله صوره، دواعيه اللغوية، ما يختلف فيه اللفظ المعدول إليه عن المعدول عنه في مسار الجملة، قواعد التوجيه التي يُستدل بها على العدول الصرفي، علاقة قرينة السياق اللغوي بالعدول الصرفي.

وقد خلص البحث إلى النتائج الآتية :

- تتعدد صور العدول الصرفي، بين العدول المطرد في أصل من الأصول الثلاثية للبنية الصرفية مما يكون له تأثير صوتي وصورة كتابية كالإعلال والإبدال. والعدول عن حركة البناء في فاء الكلمة أو عينها حملاً لها على غيرها من الأبنية بقصد تقريب الحركة من مجاورتها في نفس الكلمة طلبا للمجانسة، مثلما يقال في (لئيم) (لِئيم). أو العدول إلى البدائل المعجمية كالعدول عن (فحاسوا) إلى " فجاسوا" في قوله تعالى: ﴿ **فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ**﴾ [الإسراء: آية٥] .
- ثمة دواعٍ لغوية تؤدي إلى العدول الصرفي تتلخص في: العدول طلبا للخفة، توخي قوة اللفظ ووضوحه بالانتقال من الأضعف إلى الأقوى، رد الفرع إلى الأصل، رد بعض

الأبنية إلى بعض ، حمل الضد على الضد ، العدول للمبالغة.

- ثمة قواعد توجيهية يستدل بها على العدول الصرفي مثل:

التحول أو التغير، إذ المسار اللغوي للعدول يظهر في تحويل صورة البنية.

المعاقبة أو الحلول، إذ يعاقب البناء البناء، والحرف الحرف، والحركة الحركة.

- الاستغناء، إذ يستغنى عن لفظ معجمي ببديل معجمي.
- استبقاء الدليل ، وذلك باستبقاء دليل على المعدول عنه، كاستبقاء الضمة في (طُلْتُ) لبيان البنية (طول).
- ثمة علاقة وطيدة بين العدول الصرفي ومتطلبات السياق اللغوي، فقد تتغير حركة البناء في فاء الكلمة، لمناسبة ما قبلها في السياق مثل كسر فاء الكلمة في (ظِفر) في قراءة السمال لمناسبة الياء قبلها في قوله تعالى: ﴿ **حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ** ﴾ [الأنعام: آية ١٤٦]. وقد تتغير حركة بنية الكلمة في السياق اللغوي لتتضمن معنى بنية لغوية أخرى مثل (عَسِى) بكسر السين بمعنى (حَسِب). أو العدول عن بنية قياسية إلى بنية غير قياسية لمراعاة الأشباه داخل السياق، مثل

العدول عن (أبواب) جمع (باب) إلى (أبوبة) لمناسبة (أخبية) في قول تميم بن مقبل:

هتّاك أخبيــة ولاج أبوبــة يخلط بالجدّ منه البرَّ واللينا

أو العدول عن لفظ معجمي إلى لفظ معجمي آخر مراعاة لدلالة سياقية معينة كالعدول عن (طين) إلى (تراب) في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ**﴾ [آل عمران/٥٩] ، لنفي الألوهية عن عيسى – عليه السلام-؛ لأن التراب أدنى العنصرين.

- لقرينة السياق أثر كبير في العدول عن البنية الصرفية إلى غيرها في القرآن الكريم؛ ذلك أنّ العدول الصرفي إذا كان مطردًا فتحكمه القاعدة ، وإذا كان طارئا فيحكمه السياق اللغوي.

وذلك كعدول النص القرآني عن(خلقوا له) إلى " خرقوا له" في قوله تعالى: ﴿ **وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ**﴾ [الأنعام: آية١٠٠] احتراسا من نسبة مادة (خلق) لغير الذات العلية.

والعدول عن (أقسم لهما) إلى " قاسمهما" في قوله تعالى: ﴿ **وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ**﴾ [الأعراف/٢١]، لترجيح دلالة المقاسمة في اليمين وفي معصية أوامر الله.

والعدول عن (أعدّت) إلى " أعتدت" في قوله تعالى : ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾ [يوسف/٣١]، لارتباط الفعل (أعتدت) في السياق القرآني بالوعيد.

والعدول عن الفعل (جاء) إلى (أجاء) لتجسيد معاناة الولادة والمعاناة النفسية في قوله تعالى : ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ﴾ [مريم/٢٣]

والعدول عن (يختصمون) إلى " يخصّمون" [يس:آية٤٩]، والعدول عن "يختصفان" إلى (يخصّفان) [الأعراف:آية٢٢] - في قراءة الحسن والأعرج ومجاهد وابن وثاب- لاختزال الحدث . والعدول عن (يهتدي) إلى "يهدّي " [يونس: آية ٣٥] استعلاء عن ذكر لفظ (يهتدي) في مقام الضلال عن الطريق الحق.

- يعانق العدولُ التخصيص في استعمال السياق القرآني لمادتى الفعلين (رتل، قرأ) ، إذ ارتبطا بذكر آيات القرآن الكريم دون غيره من الكتب السماوية وذلك في سياق النص القرآني كله مثل قوله تعالى:﴿ **كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا** ﴾ [الفرقان/٣٢] ، وذلك تلميحاً لتفرد القرآن الكريم بالأداء الصوتى بكيفيته المتواترة عن رسول الله-ﷺ- مما يعدُّ لبّ علم التجويد، وذلك في الفعل (رتل) أما الفعل (قرأ) فدلالته المعجمية تعني (الجمع) ، ولا تقف دلالته عند جمع

وضم سور القرآن الكريم، إنما خصّ به وعدل عن استعماله لغيره من الكتب السماوية تلميحا لكونه الكتاب الخاتم الذي جمع وحوى ما تضمنته الكتب السماوية وزاد عليها، ففيه القول الفصل في أصول العقيدة وأحكام الشرائع وأخبار السابقين وأنباء اللاحقين قال تعالى : ﴿ **وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ** ﴾ [الإسراء/١٠٦] .

وذلك على خلاف الاستعمال القرآني للفعل (تلا) ، إذ يعبر عن تلاوة القرآن وتلاوة غيره من الكتب السماوية ﴿**مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ** ﴾ [آل عمران/١١٣] ، وقد أجمع المفسرون على أن دلالته في السياق القرآني تدور حول (الاتّباع)، وذلك تلميحا لكون هذه الكتب السماوية جميعها يتلو بعضها بعضا وتنعطف معانيها في دائرة واحدة متصلة الأطراف بكلام الله -سبحانه وتعالى- لذلك استخدم السياق القرآني مادة (تلا) مع الكتب السماوية كلها إيماء لتعاقبها مع وحدة الهدف والمغزى .

المصادر والمراجع

- الإتقان فى علوم القرآن: لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي. تقديم وتعليق د/ مصطفى ديب البُغا. دار ابن كثير- دمشق- بيروت- الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
- أدب الكاتب: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق وتعليق محمد الدّال، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
- الأصول دراسة ابيستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب. نحو. فقه لغة. بلاغة، د/ تمام حسان، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٢م.
- إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحّاس، تحقيق د/ زهير غازى زاهد، عالم الكتب.
- أمالي ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد ، تحقيق: أ.د/ محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة .
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، كمال الدين أبو البركات، مطبعة حجازي، القاهرة .
- البرهان في علوم القرآن ، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط أولى ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- بهجة الأدب في بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريب ، على بن عثمان بن مصطفى المارديني التركماني، تحقيق مرزوق على إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢م.
- البيان فى روائع القرآن، د. تمام حسان، عالم الكتب، ط الثانية، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

- التبيان في تفسير غريب القرآن، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عماد المعروف بابن الهائم، تحقيق د. ضاحي عبد الباقي محمد، دار الغرب الإسلامي، ط أولى، ٢٠٠٣م.
- التعريفات، لعلي بن محمد الجرجاني، ضبط وفهرسة محمد بن عبد الحكيم القاضي، دار الكتاب المصري، القاهرة ودار الكتاب اللبناني ببيروت، ط أولى، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
- تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي،دار الفكر، ط الثانية ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: سالم مصطفى البدري، منشورات محمد على بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي، تحقيق أ.د على النجدي ناصف، د. عبد الفتاح شلبي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
- خواطر من تأمل لغة القرآن الكريم، أ.د. تمام حسان، عالم الكتب، ط أولى، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦.
- دلالة الألفاظ ، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط١٩٨٠م.
- شرح شافية ابن الحاجب، لرضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوى، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.
- شرح الفصيح لابن هشام اللخمي، دراسة وتحقيق د/ محمد عيد جاسم، وزارة الثقافة والإعلام، دائرة الآثار والتراث، سلسلة دار صدّام للمخطوطات، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م.

- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، لابن مالك النحوي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.
- غريب القرآن على حروف المعجم، لأبي بكر محمد بن عزيز السجستانى، دراسة وتحقيق: أحمد عبد القادر صلاحية. دمشق.
- فصول فى علم الدلالة، د. فريد عوض حيدر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط أولى، ٢٠٠٥م.
- الكتاب، سيبويه أبو بشر عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، الهيئة العامة للكتاب.
- كتاب دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، تصحيح السيد محمد رشيد رضا، ط السادسة، ١٣٨٠هـ- ١٩٦٠م.
- كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ، تحقيق أ.د. شوقي ضيف، ط الثانية، دار المعارف.
- كتاب النوادر في اللغة، لأبي زيد الأنصاري، تحقيق ودراسة د. محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، ط أولى، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل، للزمخشري أبي القاسم جاد الله محمود بن عمر الخوارزمي، دار المعرفة، بيروت لبنان.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لأبي محمد مكي أبي طالب القيسي، تحقيق د/ محي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٤- ١٩٧٤م.
- لسان العرب ، لجمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن على بن أحمد بن أبي القاسم بن حبقة بن منظور، دار المعارف

- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: أ.د/ على النجدي ناصف، د/ عبد الحليم النجار، د/عبد الفتاح إسماعيل شلبي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- مزامير داود- عليه السلام- طبعة رومية ، طبقا للنسخة القديمة المطبوعة ، ١٨٩٦م، مكتبة المحبة القبطية الأرثوذكسية بالقاهرة.
- معاني القرآن، الأخفش سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي، دراسة وتحقيق د. عبد الأمير أمين الورد، عالم الكتب، ط أولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م.
- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق أ . محمد على النجار، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط الثالثة ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م .
- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصبهاني حسين بن محمد، تحقيق د. محمد أحمد خلف الله، مكتبة الأنجلو المصرية.
- الممنوع من الصرف وغرابة المسار (بحث ضمن مجموعة أبحاث بعنوان (اللغة والكلام أبحاث في التداخل والتقريب)أ.د/ أحمد كشك، مكتبة النهضة المصرية .
- موقف أبي حاتم السجستاني من القراءات القرآنية ، عرض وتحليل ونقد، إعداد د. منيرة محمد علي حجازي، مجلة كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ملحق العدد العاشر، ديسمبر ٢٠٠٣م .
- النكت في إعجاز القرآن، لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني. ضمن كتاب بعنوان (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني) في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي، تحقيق : محمد خلف الله ود. محمد زغلول سلام، دار المعارف، بمصر، ط الثالثة.

أثر قرينة السياق في العدول الصرفي

بدأ البحث بتعريف العدول لغة واصطلاحا ، فهو عبارة عن الأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط ، وفي اصطلاح النحاة : خروج الاسم عن صيغته الأصلية إلى صيغة أخرى .

والعدول ظاهرة لغوية تتحقق على جميع مستويات اللغة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية .

والبحث معنيٌ بالعدول الصرفي ، مدلوله ، صوره ، دواعيه اللغوية ، وما يختلف فيه اللفظ المعدول إليه عن المعدول عنه في مسار الجملة ، قواعد التوجيه التي يستدل بها على العدول الصرفي ، وعلاقة قرينة السياق اللغوي بالعدول الصرفي ، وقد أولى هذه النقطة الأخيرة اهتماما كبيرا كي يبرز أثر في العدول عن البنية الصرفية لدواع دلالية ، وقد تخير بعض مواضع من القرآن الكريم كان لقرينة السياق اللغوي دور كبير في العدول عن بناء إلى غيره ، وقد ذكر آراء المفسرين ، ثم قدم المدلول الذي ترشحه قرائن السياق .

ومن صور العدول الصرفي الذي تناولها البحث : العدول المطرد في أصل من أصول الثلاثية للبنية الصرفية ، مما يكون له تأثير صوتي وصورة كتابية ، وهو عدول يخضع لقواعد التصريف في باب الإعلال والإبدال ، مثل قلب الواو أو الياء في (صام يصوم) و(باع يبيع) ، والعدول عن حركة البناء في فاء الكلمة أو عينها حملا على غيرها من الأبنية مثل : رغيف وشعير ، والعدول إلى البدائل المعجمية ، وسماه السيوطي (الإبدال) .

The impact of Context evidence on morphological Shift

The present paper begins with defining the meaning of "equity" in language and terminology. It is the moderation between extremes. In terms of grammar, it is the shift of the noun from its original from to another. Shifting is a linguistic Phenomenon that occurs at all the Phonological morphological, syntactic, and semantic levels of language. The present paper is interested in morphological reasons and differences between the lexical unit shifted to and that shifted from in sentences context. The paper also handles rules of directions used to prove morphological shift and the link between linguist context evidence and morphological shift. This latter point is utterly significant in highlighting the impact of context evidence on shifting from the morphological structure for semantic reasons. We have selected some quotes from the holy Quram where linguistic context evidence has a great role in shifting from a structure to another. Views of exegetes are first stated, then the signified of context evidences is presented.

Examples of morphological shift in the paper include the regular shift in one of the tripartite roots of morphological structure. This may have its effect phonologically. This shift is subject to the rules of subjugation in vowel change and substitution as in the replacement of the /w/ or /i:/vowels in/ sanma / (he fasted) Yasomo/(he fasts) or / ba' a/ (he sold), /yabieu/ (he sells). Add to this rules of shifting in the initial and medial sections of the word in preference to other structnres as in raghif/ (loaf of bread) or /sha'ir/ (barley), where lexicographic substitutes one shifte to. Al – Suiti termed this "substitution".

oo